

عَشْرُ نِقَاطٍ رَئِيسِيَّةً وَرَدَتْ فِي مُقَابَلَةِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمَانَ الْأَخْطَرِ مَعَ مَجَلَّةً "أَتَلَانْتِكَ" تُلَخِّصُ اسْتِرَاتِيجِيَّتَهُ الْمُقْبَلَةَ..

لِمَا لَمْ يُوَجِّهْ كَلِمَةً سَيِّئَةً وَاحِدَةً لِلإِسْرَائِيلِيِّينَ وَاعْتَرَفَ بِحُقُوقِهِمُ التَّارِيخِيَّةِ وَلَمْ يَذْكُرِ الدَّولَةُ الْفَلَسْطِينِيَّةَ مُطلَقاً؟ وَهَلْ سَتَكُونُ خُطُوَّتُهُ الْمُقْبَلَةُ بَعْدَ الْعَوْدَةِ مِنْ جَوَلَتِهِ الْأَمْرِيكِيَّةِ تَوْلِيَّ الْعَرْشِ؟ وَلِمَا بَادَرَ الْمَلِكَ سَلْمَانَ لِلتَّصْحِيحِ بِسُرْعَةٍ؟

عبد الباري عطوان

بعد القراءة المُتعمقة للمقابلة التي أجرتها مجلة "أتلانتك" الأمريكية الشهيرة مع الأمير محمد بن سلمان، ولـ"العَهـد السـعـودـيـ"، ولـ"ـالـنـصـ الـكـامـلـ بالـلـغـةـ الإـنـكـلـيـزـيـةـ" على وجه الخصوص، يخرج المَرءُ بـأـنـطـبـاعـ رـاسـخـ مـفـادـهـ أـنـهـاـ الـمـقـابـلـةـ الـأـهـمـ وـالـأـخـطـرـ، ليس لـمـاـ وـرـدـ فـيـهاـ مـوـاقـفـ، وـمـعـلـومـاتـ جـديـدةـ، وإنـمـاـ أـيـضـاـ لـمـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـتـرـتـبـ عـلـيـهـاـ مـنـ خـطـوـاتـ لـاحـقـةـ يـمـكـنـ أنـ يـقـدـمـ عـلـيـهـاـ الـأـمـيـرـ الشـابـ بـعـوـدـتـهـ مـنـ جـوـلـتـهـ الـحـالـيـةـ لـأـمـريـكاـ الـتـيـ تـسـتـغـرـقـ ثـلـاثـةـ أـسـابـيعـ. الـأـمـيـرـ بـنـ سـلـمـانـ لـمـ يـكـنـ يـخـاطـبـ الشـعـبـ السـعـودـيـ فـيـ هـذـهـ الـمـقـابـلـةـ، وإنـمـاـ صـارـعـ الـقـرـارـ، وـالـمـُشـرـعـينـ، وـالـدـوـلـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ الـعـمـيقـةـ، وـيـقـدـمـ لـهـمـ نـفـسـهـ وـنـظـرـتـهـ وـسـيـاسـاتـهـ الـمـُسـتـقـبـلـيـةـ كـحـلـيفـ إـسـتـرـاتـيـجيـ يـمـكـنـ الـوـثـقـ بـهـ، وـالـاعـتـمـادـ عـلـيـهـ، وـمـوـلاـ إـلـىـ "الـضـوءـ الـأـخـضرـ" الـذـيـ يـتـطـلـعـ إـلـيـهـ لـتـأـيـدـ خـطـوـتـهـ الـوـشـيـكـةـ وـهـيـ تـوـلـيـ كـرـسـيـ الـعـرـشـ فـيـ الـمـلـكـةـ الـعـرـبـيـةـ السـعـودـيـةـ، وـهـيـ خـطـوـةـ رـبـمـاـ يـقـدـمـ عـلـيـهـاـ بـعـدـ أـيـامـ أوـ أـسـابـيعـ بـعـدـ عـوـدـتـهـ مـنـ هـذـهـ الـجـوـلـةـ.

من الواضح أنَّ الـأـمـيـرـ بـنـ سـلـمـانـ اـخـتـارـ كـلـمـاتـهـ بـعـنـيـاتـهـ فـائـقةـ، وـكـانـ يـعـرـفـ مـاـ يـرـيدـ قـوـلـهـ، وـمـاـ يـرـيدـ تـأـجـلـ بـهـ، وـالـجـهـةـ أـوـ الـجـهـاتـ الـمـسـتـهـدـفـةـ، وـكـانـ يـقـدـمـ أـورـاقـ اـعـتـمـادـهـ لـلـحـلـيفـ الـأـكـبـرـ، وـيـشـرـحـ بـرـامـجـهـ السـيـاسـيـةـ وـالـاجـتمـاعـيـةـ وـالـاقـتصـادـيـةـ، وـنـعـقـدـ أـنـهـ حـقـقـ نـجـاحـاـ مـلـمـوسـاـ فـيـ هـذـاـ الصـادـدـ، خـاصـةـ فـيـ الـبـيـتـ الـأـبـيـضـ، وـ"ـحـكـومـةـ الـحـارـبـ" الـتـيـ يـتـزـعـمـهـاـ الرـئـيـسـ تـرـامـبـ حـالـيـاـ.

هـنـاكـ عـدـدـةـ أـمـورـ يـمـكـنـ اـسـتـنـتـاجـهـاـ، سـوـاءـ مـنـ الـأـسـئـلـةـ وـالـأـجـوبـةـ وـمـاـ بـيـنـ سـطـورـهـاـ، أـوـ مـنـ خـلـالـ

المُقدمة الطَّويلة والمُهمَّة للصَّحافى جيفري غولد بيرغ الذى أجرى المُقابلة، زُلخَّ صها فى الذُّقاط التَّالِية:

أولاً: اعترف الأمير بن سلمان، وأول مَرَّة مُنذ بِدء الصَّراع العَربِي الإسْرائيلي، بإيمانه بـحق اليهود بـإقامة دَولتِهم على "جُزء من أرض أجدادهم"، ووصف دينيس روس حاصل مَلف الصَّراع في عِدَّة إدارات أمريكية والمُفاوضات التي جَرَت بين العَرب والإسْرائيليين أَنَّها المَرَّة الأولى التي يَصُدُّر فيها مثل هذا الاعتراف بالحقوق التاريخية لليهود، فقد تَحدَّث قادة عَرب مُعتَدلون في السَّابِق عن وجود إسرائيل كأمْر واقِع، ولكن لم يَحدُث مُطلقاً أن اخترق أي مِنْهم هذا "الخط الأحمر".

ثانياً: لم يُوجَّه الأمير بن سلمان، وطَوال المُقابلة، أو على هامشها، باعتراف غولدبيرغ نفسه، أي كلمة سيئَة واحِدة لإسرائيل، بل أشار إليها وتجربتها بطريق غير مُباشرة، عندما قال أنّ لديها اقتصاداً أكبر من حجمها.

ثالثاً: لم يَتَلَفَّظُ الأمير، وطَوال المُقابلة المُطَوَّلة (20 صفحة طباعة) بـكلمة "الدَّولة الفلسطينية"، ولم يُشر إلى القدس المحتلة كعاصمة لها، واكتفى بالحاديَّة عن إيمانه "بحق الفلسطينيين والإسرائيليين بأن تكون لهم أرضهم".

رابعاً: أعرب الأمير عن "قلقه الدِّيني" فقط، على مُستقبل المسجد الأقصى في القدس، وبحق الشّعب الفلسطيني، دون تحديد هذا الحق، وترك الأمر عائِماً، وأكَّدَ أَنَّه ليس لديه أي اعتراض ديني على أي دين آخر، وتحديدًا اليهودية والمسيحية.

خامساً: فَسَمَّ مِنطقة الشَّرق الأوسط إلى مُعسكرين (تماماً مثل تقسيم الشيخ أسامة بن لادن زعيم "القاعدة" مَعْكوساً)، ولكن دون استخدام تعبير الفسطينيين)، مُعسكَر الشَّر الذي يَضُم إيران و"حزب الله" وحركة الأخوان المسلمين، ومُعسكَر الاعتدال الذي يَضُم الأردن ومصر والإمارات والبحرين وسلطنة عمان والكُويت واليمن إلى جانب المملكة، وكان لا فِتَّاً أَنَّه استثنى المغرب ودول أخرى في شمال أفريقيا.

سادساً: أكَّدَ ولِي العَهد السعودي أنَّ بلاده استخدمت حركة الأخوان المسلمين كورقة لمُحاربة الشيوعية التي كانت تُهدِّد أوروبا وأمريكا وال سعودية نفسها أثناء الحرب الباردة، ووصف نظام الرئيس جمال عبد الناصر بأنَّه كان "شيوعياً".

سابعاً: زَفَى زَفِيرَاً قاطعاً وجود "الوهابية" في المملكة، وأكَّدَ أنَّهُ هناك أربعة مذاهب سنّية فقط، وشدَّد على عدم وجود أي فوارق بين السنّنة والشِّيعة في المملكة.

ثامناً: أنكرَ أي دعمٍ ماليٍ سعوديٍ لغيرها بين ومنظماً لهم المُتطرفة، ولكنَّه اعترف أن بعض الشخصيات السعودية في المملكة موّلت بعض هذه الجماعات، دون أن يُحدِّدها.

- تاسِعًا: رفض رَفْضًا مُطلقاً الإجابة على أسئلة تتناول حَمله الفساد تَفصيليًّا، أو الحديث عن ثَروته وشِرائِه يَختَدا بقيمة نصف مِليار دولار، وقال للصَّحافِيَّة نوراً أو دونيل عندما سُأله عن هذا الـيَخت "بعَصبيَّة" لافتة أزْهَر يُريد الاحتفاظ بالأمور التي تَعْلَق بـحياتِه الشخصيَّة لذَّفَسِه، وأكَّد أزْهَرَ جُلُّ ثَرَيٍّ، وأزْهَرَ ليس مانديلاً أو غاندي.

- عَاشرًا: خَصَّ الإمام علي خامنئي بالهُجوم الأكثَر شَراسَة، بل ربَّما الوحيد في هذه المُقابلة، عندما قال أزْهَر أخطر من هتلر، فهتلر حاوَل غَزوَ أوروبا واحتلالها، وخامنئي يُريد غَزوَ العالم كُلَّه، ويجب وقفه، وعدم تَكْرار خَطَا تَجاهُل طُموحات هتلر الذي ارتكبه الأوروپيون.

ما يُمْكِن استخلاصه من هذه النُّقطَات العَشر وغيرها من إجابات لولي العَهد السُّعُودي في هذه المُقابلة، أزْهَر يُخطِّط لـتَحَالُفِي مُستقبليًّا مع إسرائيل في إطار "محور اعتدال" عربيًّا يَتصدِّي لإيران وبدَعمٍ من الولايات المتحدة الأمريكية، والاعتماد عليها كشريكٍ اقتصاديًّا مُستقبليًّا، وتَعزِيز المصالح المُشتركة معها، ولكن في إطار سلام عادل، ودون أن يَتَطرَّق مُطلقاً إلى مُبادرة السَّلام العربيَّة التي هي في الأساس طَبْيعة سُعوديَّة، وشُرُوطُها.

الاعتراف بالإرث التَّارِيخي لليهود وحقِّهم في إقامة دولتهم على جُزء من هذا الإرث، أي على أرض فلسطين، تَطَوُّر خَطِير جَدًّا، لأنَّه يعني أيضًا الاعتراف بحقوق هؤلاء في أراضٍ عربيةٍ أُخرى في خير واليمن ومصر والمغرب والجزيرة العربية، وقد يَدْفَع بتبرير ليس بالعَوْدة واستعادة هذه الأرضي وإنَّما مَطالِبِهم بالتَّعويض عن ألف وخمسمائة عام مُنذ طَردَهم من الجزيرة العربية، وحقِّهم في ثرواتها النفطية وغير النفطية بالتالي، فهوَلَاءٌ مِثْلَماً ثَبَدَتْ بالتَّجرِبة التفاوضيَّة معهم، لا يتنازلون عن أيِّ أرضٍ احتلَّوها ويُطالبُون بالمزيد دائمًا، ويتبعون سياسة المَراحل.

صحيح أن العاَهِل السُّعُودي الملك سلمان بن عبد العزيز سارع بالـتأكيد على مَوقف المملكة المُؤيَّد لقيام دولة فلسطينية مُستقلة عاصمتها القدس المُحتلة، في "تصحيح" لما وَرد على لسان ولِي العَهْد من تصريحات حول "حق" الإسرائيِّيين في أن تكون لهم أرضهم، وذلك في اتصال هاتفيٍّ جَرى اليَوْم مع الرئيس دونالد ترامب، ولكن الصَّرْر قد وَقَع، والأمير بن سلمان هو الحاكم الفعلي في الرِّياض.

الأمير بن سلمان يسير في حَقل الْغَام، وربَّما يُفِيد التَّأكيد بأزْهَر لم يُراهِن أي زَعيم عربي على الإسرائيِّيين، ويُفْدِم التَّنازلات لَهُم، إلا وَدَفع ثَمَنًا غالِيًّا، وما زال هُنَاك مُتَسَّعٌ من الْوَقْت للتأمِّل والمُراجعة.. ونَكْتفي بهذا القَدر.

